



الإصَابَةُ

فِي أَفْضَالِهِ وَحُقُوقِ اصْحَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تأليف الفقير إلى عفوه القدير

عبدالله بن صالح الفصير

الإصَابَةُ فِي أَفْضَالِهِ وَحُقُوقِ أَصْحَابِهِ

تأليف الفقير إلى عفوه القدير

عبدالله بن صالح الفصير

دار الطباعة والنشر
والطباعة والنشر
والطباعة والنشر
والطباعة والنشر

١٤٣٠ هـ

ح وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٧هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القصير ، عبدالله بن صالح
الإصابة في فضائل وحقوق الصحابة./عبدالله بن صالح
القصير - الرياض، ١٤٢٧هـ

٤٢ص...سم

ردمك: ٦-٥٨٢-٢٩-٩٦٦٠

١-الصحابة والتابعون أ.العنوان
ديوي ٢٣٩،٩ ١٤٢٧-٥١٥٦

رقم الإبداع: ١٤٢٧/٥١٥٦

ردمك: ٦-٥٨٢-٢٩-٩٦٦٠

الطبعة الخامسة

١٤٣٠هـ



بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، الصادق الأمين ، والناصح المبين ، المبعوث بالحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً للعالمين ورحمة للمؤمنين ، وحجة على الخلق أجمعين . وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون..
أما بعد:

فإن مما اختص به الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أن جعلهم الله تعالى أصحاب محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، فهم خير قرون الأمة ، وأعلام الملة ، وسند الشريعة وأئمة الأمة في العلم والعمل ، وأعظمها جهاداً في سبيل الله عزوجل ومن براهين فضل وعلو منزلتهم:

- أ- أن الله تعالى قد أثنى عليهم في محكم القرآن وشهد لهم بالإسلام والإيمان والإحسان ، ويشرهم بالتوبة والرضوان وأصناف ما أعد الله تعالى لأهل طاعته من نعيم الجنان.
- ب- شهادة النبي ﷺ لهم بالجنة ، وبيانه لفضلهم على سائر قرون الأمة ، وأنهم خير أمة ، إلى غير ذلك مما ثبت بصريح

محكم القرآن ومتواتر السنة لفظاً ومعنى.

ج- إجماع أهل الإسلام على فضلهم ورفعتهم ومكانتهم في الأمة.

فشرفهم وعلو منزلتهم ومكانتهم في الأمة مما لا يمتري فيه عاقل منصف، فضلاً عن مؤمن مكلف، إلا أنه قد حدث في هذا الزمن أن تكلم فيهم متكلم، وقدح فيهم قادح، بما حاصله الطعن في أعيان منهم أو تنقص لجملتهم ومؤاده تكذيب الله تعالى والطعن في نبوة محمد المصطفى ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، والقدح في سند الشريعة والتشكيك في الثواب وتضليل شباب الأمة ومجاراة الزنادقة، وسرور أعداء الإسلام وهذا لا يصدر إلا عن جاهل مركب يهرف بما لا يعرف، أو مغموط بالنفاق، تظاهر بالبحث والتحقيق، سترأً لباطنية وزندقة ونفاقه، والكل لا يبني إلا على نفسه إن لم يتب إلى الله قبل رسمه، وهو ينبي عن شقوته بخبث كتابته وكلمته المعبرة عن فساد طويته، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢) وهو تعالى: ﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٨١) وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي بآيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤٠﴾ (فصلت: ٤٠) ، وليعلم هؤلاء
الأغبياء وغيرهم أن الصحابة رضوان الله عليهم كنجوم السماء يبتدي
بها أولو الألباب ، ولا يرها نبح الكلاب وأن الله تعالى يدافع عنهم
فهم أوفر الأمة حظاً من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ ﴿الحج: ٣٨﴾
وقوله تعالى: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ ﴿الفتح: من الآية ٢٩﴾ فلا
يقتاظ منهم ويحقد عليهم ويتعدى على حرمتهم وهم في قبورهم
ليتشفى منهم إلا منافق كافر، أو ملحد فاجر.

لهذا كتبت هذه النبذة عن صحابة رسول الله ﷺ قياماً
بحقهم ونصحاً للأمة بشأنهم وإشادة بفضائلهم وهداية لمن ليس
عليه في أمرهم متضمنه التعريف بهم ، وبيان منزلتهم وفضلهم
وفضائلهم ومناقبهم، وحقهم على الأمة ، وعقيدة أهل السنة
والجماعة فيهم، وقصدي الإشادة بفضل ذوي الفضل والتذكير
لمن غفل والإغاطة لأهل الحقد والغل. والله من وراء القصد وهو
يهدي السبيل.

الفقيه إلى عفوره

عبد الله بن صالح القصير

١٤٢٤/٤/١٠ هـ

أولاً: تعريف الصحابة

الصحابة جمع صاحب وصحابي. والصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك . قال الإمام البخاري رحمه الله: من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه. والمقصود: أن الصحبة فيها خصوص وعموم، وعمومها يندرج فيه كل من رأى النبي ﷺ مؤمناً به ولهذا يقال صحبة سنة، وشهراً وساعة، ونحو ذلك ومن اختص من الصحابة بما يتميز به من غيره يوصف بتلك الصحبة دون من لم يشركه فيها.

قال غير واحد من أهل العلم: كل من صحب النبي ﷺ أفضل ممن لم يصحبه مطلقاً ، فإن حصل لهم بالصحبة بالدرجة أمر لا يساوية ما يحصل لغيرهم بعلمه وعمله، ولم يبلغ أحد مثل منازلهم التي أدركوها بصحبة النبي ﷺ.

فائدة: قيل عدد الصحابة رضي الله عنهم مائة وأربعة وعشرون ألفاً، وآخر من مات منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي ، كما جزم به مسلم رحمه الله سنة مائة، وقيل سنة مائة وعشرة من الهجرة.

ثانياً: الغرض من ذكر الصحابة وفضلهم والواجب نحوهم في عقيدة أهل السنة والجماعة

لما ظهرت بدعة الخوارج الذين كفروا علياً ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم رضي الله عنهم في مسألة التحكيم وحدثت بدعة الغلو في علي رضي الله عنه وآل بيته خاصة وبعض آكل بيت النبي ﷺ، وعدد يسير من الصحابة والبراءة ممن سواهم، وظهر في الجملة من ينتقص الصحابة رضي الله عنهم وينال منهم بالسب والشتم والطعن في ديانتهم والتشكيك في ثباتهم على ما تركهم عليه رسول الله ﷺ من الدين وترتب على ذلك إنكار فضائلهم أو إدعاء أنهم جاءوا بما يناقضها ويبطلها حتى انتهى الأمر بأولئك المبتدعة إلى تكفير الصحابة رضي الله عنهم وقتالهم واستباحة دمائهم وأموالهم، قام ائمة أهل السنة والجماعة فيما قاموا به من نصرة دين الله تعالى - بأمرين:

أحدهما: بيان فضل صحابة رسول الله ﷺ وفضائلهم ومقامهم في الدين، وم منزلتهم من الأمة وتبرئتهم مما نسب اليهم الخوارج والرافضة وغيرهم من أهل البدع والأهواء.

ثانيهما: بيان الواجب نحو أصحاب النبي ﷺ وما شجر بينهم من خلاف والرد على سائر أهل البدع والأهواء في ذلك.

ثالثاً : منزلة الصحابة ؓ في الأمة

لا مقام بعد النبوة أعلى وأشرف من مقام قوم ارتضاهم الله تعالى لصحبة محمد ﷺ أشرف رسله وخاتم أنبيائه ونصرة دينه.

فهم - رضي الله عنهم - خير أصحاب الأنبياء والمرسلين على الإطلاق. قال ﷺ: "خير الناس قرني"

ولذا انفقت الأمة على أن الصحابة رضوان الله عليهم أفضل ممن بعدهم من الأمة علماً وعملاً وتصديقاً وصحبة لرسول الله ﷺ وسبقاً إلى كل خصلة جميلة ، فلا شك أنهم حازوا قصبات السبق واستولوا على الأمد - أي الغاية - وبلغوا في الفضل والمعروف والعلم وجميع خصال الخير ما لم يبلغه أحد.

فإن الذي سبقوا إليه من الإيمان بالله ورسوله والمهجرة والنصرة والدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيل الله ومعاداة أهل الأرض وموالاته رسول الله ﷺ وتصديقه وطاعته قبل أن تتشر دلائل نبوته وتظهر دعوته ويقوى أعوانه وأنصاره مع قلة المؤمنين وكثرة المكذبين من أهل الكتاب والمشركين وانفاقهم أمواهم وبذلهم أنفسهم ابتغاء وجه الله تعالى في مثل تلك الحال أمر لا يمكن أن يحصل ولا مقدار ثوابه مثله لأحد من الأمة . وفي الصحيح قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا اصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه).

فالسعيد من اتبع صراطهم واقتفى آثارهم . تالله لقد نصروا
الدين ووطد الله بهم قواعد الملة . وفتحوا القلوب والأوطان
وجاهدوا في الله حق جهاده فرضي الله عنهم وأرضاهم .

رابعاً: فضل الصحابة ﷺ ومناقبهم

امتاز الصحابة رضي الله عنهم على سائر قرون الأمة بالسبق إلى الإسلام أول ظهوره والجهاد في إظهاره وتبليغه الأمة فهم أول من آمن بالله ورسوله فأمنوا وقت الغربة وجاهدوا وقت العسرة ودعوا الله تعالى بالحكمة وبذلوا النفس والتفيس وصبروا على عداوة القريب والبعيد فاجتمعت لهم فضائل كثيرة ومناقب كبيرة وهي:

- ١- السبق إلى الإسلام.
- ٢- الصبر وقت الشدة.
- ٣- الصحبة للنبي ﷺ
- ٤- الهجرة والإيواء.
- ٥- النصر والجهاد.
- ٦- الإمامة في العلم والعمل.
- ٧- التبليغ للدين.

والأدلة على فضل الصحابة رضي الله عنهم وفضائلهم

الكبيرة كثيرة منها:

- أ- ماورد في القرآن من الآيات التي فيها الثناء عليهم بجميل الأعمال وجميل الخلال، ووعدهم بالفوز العظيم ورضوان الرب الكريم كقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ

مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
 سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
 وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرزِعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَفَازَرَهُ
 فَاسْتَقَلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُرْقِمٍ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ
 بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (الفتح : ٢٩)
 وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً
 مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
 خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (الحشر: ٩). وقوله تعالى:
 ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالْأَنْصَارُ
 وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
 وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (التوبة: ١٠٠)، فأهل هذا الوعد

الكريم قد علم الله تعالى انهم لا يفارقون الدين أبداً بل يموتون عليه وما قد يرتكبونه من الذنوب فإنهم لا يصرون عليه بل يوفقون للتوبة منه ثم يتوب الله عليهم لصدق توبتهم ولما لهم من الحسنات الماحية ورفعة الدرجة.

ب- اورد من السنة في بيان فضائلهم كقوله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو اتفق مثل احد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) وقوله ﷺ: (خير القرون قرني الذين بعثت فيهم) ... الخ.

ج- وفي الجملة فكل ما ذكر الله تعالى في القرآن من صفة المتقين والمؤمنين والمحسنين ومدحهم والثناء عليهم ، ووعدهم بالثناء العاجل والآجل، فأصحاب الرسول ﷺ رضي الله عنهم أول وأفضل من دخل فيه من هذه الأمة ، وهم منه أوفر حظ وأكمل نصيب.

د- وما تواتر في الكتاب والسنة من فضائلهم ومناقبهم والشهادة لهم بعلوا الدرجات وكمال الصفات أمر معلوم من الدين بالضرورة فلا يعارض بما قاله الضالون المفترون من الرافضة والخوارج والمعتزلة وأشباههم وورثتهم في ضلالهم أو إفكهم.

خامساً: تفاوت الصحابة رضوان الله عليهم في الفضل ومراتبهم فيه:

من الثابت لدى أهل العلم والإيمان أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل ، بل للواحد منهم والطائفة من الفضائل والمراتب بحسب سبقهم للإسلام والهجرة والإيواء والنصرة والجهاد، وبحسب ما قاموا به من أعمال تجاه دينهم ونيبهم ﷺ.

- أ- فأفضلهم جملة من أنفق من قبل صلح الحديبية - الذي سماه الله فتحاً - وقاتل فإنهم افضل من الذين انفقوا من بعده وقاتلوا. والدليل على التفضيل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الحديد: ١٠)
- وهؤلاء هم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار.
- ب- ودلت النصوص على تقديم جملة المهاجرين على جملة الأنصار من الصحابة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿
 (التوبة: ١١٧) وقوله جلا وعلا في الفياء: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا
 الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا
 يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
 عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ
 نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ (الحشر: ٩)
 فأنى الله سبحانه وتعالى على الجميع وقدم المهاجرين على
 الأنصار في الذكر،- والتقديم في الذكر يدل على التقدم في
 المنزلة والفضل - فذلك يدل على تقدمهم في المرتبة
 والفضل رضي الله عنهم وذلك لما اختصوا به من ترك
 الأوطان والأموال والأهل والأولاد والهجرة إلى الله
 ورسوله فراراً بالدين ونصرة الله ورسوله وطلباً للجهاد
 في سبيله وإعلاء كلمته.

فضل أهل بدر على غيرهم

وقد اختص أهل بدر من المهاجرين والأنصار بفضيلة أن الله
 اطلع عليهم فقال: (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وكانوا
 ثلاثمائة وبضعة عشر كما جاء في الصحيحين وغيرهما، قال شيخ
 الإسلام رحمه الله تعالى: (وهذا - والله أعلم - لأن الله سبحانه

وتعالى علم أنهم لا يفارقون دينهم بل يموتون على الإسلام وما قد يفارقونه - أي يرتكبونه - من الذنوب كما يكون من غيرهم ، فإن سبحانه يوفقهم للتوبة النصوح والاستغفار الصادق والحسنات الماحيات التي يغفر الله لهم بموجبها).

ج- ولأهل أحد والأحزاب وغيرهما من البلاء والجهاد والصبر ما فاقوا به من لم يشهد تلك المشاهد من بعدهم وفضل الله عظيم.

نضل أهل بيعة الرضوان:

ومما خص الله به أهل بيعة الرضوان - التي جرت في الحديبية - من المهاجرين والأنصار أن الله تعالى رضي الله عنهم وأنه لا يدخل النار أحداً بايع تحت الشجرة وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، وجاء ذلك صريحاً في القرآن في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (الفتح: ١٨) ، وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) .

فمذهب أهل السنة والجماعة أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان يشهد لهم بالجنة والنجاة من النار على وجه أخص من الشهادة بذلك لجميع الصحابة الذين يعمهم قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ .

فضل العشرة المبشرين بالجنة:

ومن أعظم الفضائل التي اختص بها العشرة المبشرون بالجنة تخصيص النبي ﷺ بالشهادة لهم بالجنة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

فضل أعيان من الصحابة غير العشرة:

وهكذا غير هؤلاء من الصحابة ممن شهد لهم النبي ﷺ بالجنة مثل ثابت بن قيس بن شماس وعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام والحسن، والحسين وأمّهات المؤمنين وغيرهم رضي الله عن الجميع، فشهادة النبي ﷺ لهؤلاء بالجنة فضيلة خصوا بها دون غيرهم وهي من أعظم الفضائل.

والشهادة لهؤلاء المعننين من جملة براهين رسالة النبي ﷺ فإن جميع من عينهم النبي ﷺ بالشهادة لهم بالجنة لم يزالوا مستقيمين على الإيمان حتى وصلوا إلى ما وعدوا به، فأهل السنة والجماعة يشهدون لهؤلاء بالجنة لأن النبي ﷺ شهد لهم بذلك على وجه التحديد والتعيين فإن الشهادة لأحد بالجنة أو النار مما ليس للعقل فيها مدخل بل هي موقوفة على الشرع. والشرع قد جاء بالشهادة لأولئك فيشهد لهم بما شهد لهم به الشرع.

وأما من لم يشهد له النبي بالجنة فلا يشهد له بالجنة لان في ذلك تقولاً على الله عز وجل، لكن يرجى للمحسنين من أهل الإسلام الثواب ويخاف على المسيئين منهم العقاب.

فضل الخلفاء الراشدين وترتيبهم فيه :

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الخلفاء الراشدين الأربعة المهديين هم أفضل المهاجرين ، فهم أفضل الأمة بعد نبيها ﷺ ، فهم وزراء النبي ﷺ وأصهاره وثبت لكل واحد منهم عن النبي ﷺ فضائل اختص بها دون غيره ولم يلحقها فيها غيرهم رضي الله عن الجميع.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ما تواتر به النقل عن علي رضي الله عنه وغيره أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، واختلفوا في عثمان وعلي أيهما أفضل ؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي، وقدم قوم علياً، وقوم توقفوا وأشار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى ترجيح الرأي الأول وهو تقديم عثمان على علي في الأفضلية لأمر منها:

١- أنه هو الذي دلت عليه الآثار الواردة في مناقب عثمان رضي الله عنه.

٢- إجماع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة بالخلافة وما ذلك إلا لأنه أفضل في نظرهم فترتيبهم في الأفضلية كترتيبهم في الخلافة، روى البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله

عنها: (كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير)، وعند أبي دواد: نقول ورسول الله ﷺ حي (أفضل أمة النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان).

٣- أنه استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي كما قدموه في البيعة. قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: (إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان). قال غير واحد من السلف: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. فهذا دليل على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما وأنه أفضل؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم قدموه باختيارهم بعد تشاورهم، وكان علي رضي الله عنه من جملة من بايعه وكان يقيم الحدود بين يديه.

واتفاقهم على تقديم عثمان على علي رضي الله عنهم يدل على أن علياً رضي الله عنه هو الأفضل بعد عثمان والأحق بالخلافة بعده، فإنه رضي الله عنه كان أفضل أهل زمانه وذلك هو الذي كان والحمد لله رب العالمين.

وخلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في المفاضلة بين الصحابة بعد الاعتراف بفضل الجميع أن أفضل الصحابة أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة المشهود لهم بالجنة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم بقية الصحابة ممن أسلم قبل الفتح، ثم من أسلم من بعد الفتح وقاتل.

سادساً: حقوق الصحابة رضي الله عنهم على الأمة

حقوق الصحابة رضي الله عنهم على الأمة من أعظم الحقوق

وأوجبها ومنها:

الأول : الاعتراف بما ثبت من فضلهم وفضائلهم وسلامة القلوب من بغضهم أو الغل والحقد على أحد منهم.

الثاني : محبتهم بالقلب والثناء عليهم باللسان بما لهم من السابقة وما ثبت لهم من الفضل، وما أسدوه من المعروف والإحسان، وتحبيهم إلى الأمة من أجل ذلك.

الثالث : التلقي عنهم وحسن التآسي بهم في العلم والعمل والدعوة والأمر والنهي ومعاملة عامة الأمة والغلظة على خصوم الملة، فإنهم رضي الله عنهم أعلم الأمة بمراد الله تعالى في كلامه ومراد الرسول ﷺ في سنته وأوقفهم عملاً بالكتاب والسنة وأكمل نصحاً للأمة وأبعد الأمة عن الهوى والبدعة.

الرابع : الترحم عليهم والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ (الحشر: من الآية ١٠)
الخامس : الكف عن الخوض فيما شجر بينهم من خلاف
واعتقاد أنهم يجتهدون مأجورون فالمصيب له أجران والمخطئ له
اجر وخطأه مغفور لاجتهاده.

السادس : الحذر من إشاعة ما قد نسب إلى أحد منهم من مساوئ
فإن جلته كذب مختلق من أهل الأهواء والغلو والعصية. وما قد
يثبت ظاهره فلا يدري ما وجهه وإشاعة ذلك من دواعي تسويد
القلوب بالغل عليهم والوقعة فيهم وأسباب بغضهم والقبح فيهم
وتلك من كبائر الذنوب واعظم أسباب غضب علام الغيوب.

السابع : اعتقاد حرمة سبهم أو أحد منهم - ولعنهم أشد حرمة
- لأن ذلك من تكذيب الله تعالى في تزكيتهم والثناء عليهم
ووعدهم بالحسني، ولما فيه من سوء أدب مع النبي ﷺ الذي قد
نهي عن سبهم . وما فيه من ظلمهم والتعدي عليهم وهم خاصة
أولياء الله تعالى بعد النبيين والمرسلين وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ
يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا أَكْتَسَبُوا
فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بِهِنَا وَإِنَّمَا مِيقَاتُنَا ﴾ (الأحزاب: ٥٨)
وفي الحديث القدسي الصحيح يقول تعالى: (من عادى لي ولياً
فقد أذنته بالحرب ...).

سابعاً : عدالة الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة رضي الله عنهم هم المخاطبون بقوله تعالى:
﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١١٠)
وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣) فهم أول
وأفضل وأحق من يدخل في هذا الخطاب. وصح الحديث عن
النبي ﷺ أنهم خير قرون هذه الأمة، وأنهم خير الناس، وأنهم يوم
القيامة يوفون سبعين أمة، هم خيرها وأكرمها على الله عز وجل.
والنصوص من الكتاب والسنة في بيان فضل الصحابة وفضائلهم
والثناء عليهم ووعدهم بالأجر العظيم والثواب الكريم أكثر من
أن نحصر.

ومن نظر في سيرتهم وتأمل أحوالهم وما جاء من النصوص
بشأنهم وما هم عليه من الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وبذل
النفس والنفيس في سبيل الله لإعلاء كلمته ونصرة رسوله ﷺ
وإظهار دينه مع ما هم عليه من الإيمان بالله والصدق مع الله
والمسارعة إلى الخير والعلم النافع والعمل الصالح إلى غير ذلك
من صفاتهم الفاضلة علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء
 والمرسلين، وأنهم أفضل هذه الأمة علماً وعقلاً ودينياً، وأنهم كانوا

على الهدى المستقيم - وأنهم ما كان ولا يكون مثلهم في خصائصهم ومناقبهم رضي الله عنهم.

لذا فقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول ثقات لا يفتش عن عدالة أحد منهم، وذلك ما ورد من نصوص الكتاب والسنة من تركيبتهم والثناء عليهم ووصفهم بالخيرية والوسطية والصدق إلى غير ذلك من خصائصهم وفضائلهم - فلا يترك هذه العلم المتقين المحقق الثابت لأمر مشكوك فيه بل مقطوع بكذبه، مما اختلقه وتفوه به أهل الأهواء وأشباههم والجهال وأعداء الإسلام.

وما يُروى في حقهم من المثالب :

١- إما أن يكون كذباً محضاً .

٢- وإما أن يكون محرّفاً قد دخله من الزيادة والنقصان ما

يخرجه إلى الذم والطعن .

٣- والصحيح من ذلك هو من موارد الاجتهاد التي إن

أصاب فيه المجتهد فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد،

وخطؤه مغفور .

فما وقع منهم رضي الله عنهم أن ثبت فهو عن اجتهاد. هم

فيه معذرون وماجورون على كلا الحالين.

ولهذا اتفق أهل الحق ممن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم

وروايتهم وثبوت عدالتهم وانه يجب تركية جميعهم ويحرم الطعن

فيهم، ويجب اعتقاد أنهم أفضل الأمة بعد النبي ﷺ . قال أبو زرعة رحمه الله تعالى: إذا رأيت الرجل يتقصص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم انه زنديق. وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاءوا به حق وما روى ذلك النبا كله إلا الصحابة فمن جرحهم فإنما أراد إبطال الكتاب والسنة.

أنواع سب الصحابة وحكم كل نوع :

وسب الصحابة رضوان الله عليهم أقسام:

الأول : سب معين من الصحابة رضي الله عنهم ممن نزل القرآن بتزكيته، أو تواترت الأحاديث الصحيحة بفضله أو خصوصيته بالنبي ﷺ كأبي بكر وعمر وعائشة وبقية أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، فهذا السب كفر تكذيب يقتضي خروج الساب من الإسلام وردته، ويوجب قتله إذا بين وأصر عليه.

الثاني : سبهم بما يقتضي كفر أكثرهم أو أن عامتهم فسقوا فهذا كفر؛ لانه تكذيب لله ورسوله بالثناء عليهم والترضي عنهم، بل من شك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين ؛ لان مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق.

الثالث : سبهم باللعن والتقيح ففي كفره قولان لأهل العلم. وعلى القول بانه لا يكفر يجب أن يؤدب أو يجبس حتى يموت أو يرجع عما قال ويشهد بكذب نفسه وجرمه.

الرابع : سبهم بما لا يقدح في دينه كالجبين والبخل فلا يكفر ولكن يعزر بما يردعه وغيره من ذلك. ذكر معنى هذا شيخ الإسلام في الصارم المسلول. ونقل عن أحمد رحمه الله قوله: (لا يجوز لاحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ولا يظعن على أحد منهم بعيب أو نقص فمن فعل ذلك أدب. فإن تاب والإخلى في الحبس حتى يرجع).

ثامناً : خلاصة مذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة

أ- حبة أصحاب رسول الله ﷺ فإن حبههم إيمان ويغضهم نفاق، ففي الصحيح عن النبي قال: (آية الإيثار حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار)، وقال في الأنصار: (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)، وإذا كان هذا في الأنصار فإن المهاجرين أولى بالحب لأنهم أفضل في الجملة لما هم من السابقة إلى الإسلام والهجرة مع النصرة. وورد تقديمهم في الذكر على الأنصار في نصوص كثيرة بينت فضل الجميع ورضوان الله عليهم وما وعدهم الله من الثواب الكريم والأجر العظيم.

ب- سلامة قلوبهم من الغل لأحد من أصحابه ﷺ تحقيقاً لقوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

(الحشر: ١٠).

ج- سلامة ألسنتهم نحوهم فلا يذكرون أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا بخير وعلى وجه الثناء والشهادة له بالفضل فإن النبي ﷺ حمى كرامتهم فقال: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد

ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)، فإن الحديث صريح في تحريم السب فاللعن أعظم من السب فتحريمه أولى. وكلاهما من كبائر الذنوب. وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: (لعن المؤمن كقتله)، وثبت عنه ﷺ أنه قال: (الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه). فحقوق الصحابة على الأمة من أعظم الحقوق، فإنهم خيار الأمة بل خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ورضي الله عن الصحابة أجمعين.

د- وأهل السنة والجماعة لا يعتقدون عصمة أحد من الصحابة ولا القرابة لا السابقين ولا غيرهم ممن لقي النبي ﷺ بل يجوز عند أهل السنة وقوع الذنوب منهم في الجملة، من كبائر الإثم وصغائره. لكن الله تعالى يغفر لهم بأسباب قيضها لهم منها:

(١) بالتوبة ويرفع درجاتهم بها.

(٢) ويغفر لهم بالحسنات المأخوذة. قال تعالى:

﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾

﴿ هُم مَّا يَشَاءُونَ ۖ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٣٣﴾

(الزمر: ٣٣ - ٣٤)، وهم رضي الله عنهم أعظم الأمة صدقاً في الإيمان

وتصديقاً للرسول ﷺ ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصلون منهم - إن صلوا - .

(٣) حتى انهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لغيرهم ممن بعدهم. وقد ثبت بقول النبي ﷺ أنهم خير القرون، وان المد من أحدهم إذ تصدق به كان أفضل من مثل جبل أحد ذهباً ممن بعدهم.

(٤) ثم إذا كان قد صدر عن أحدهم منهم ذنب فيكون قد تاب منه، فإنهم أعظم الأمة خشية لله ومسارة إلى التوبة وأسباب المغفرة وبعداً عن الإصرار.

(٥) وأيضاً فإن لهم من فضل السابقة وعظم الحسنات الماحية وغير ذلك مما خصهم الله به مع ما ابتلوا به من المصائب المكفرة.

(٦) ثم انهم أيضاً أحق الناس بشفاعة النبي ﷺ إلى غير ذلك من أسباب المغفرة.

فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف بالأمر التي كانوا يجتهدون ماجورين، المصيب منهم له أجران، أجر على الاجتهاد وأجر على الإصابة، والمخطئ له أجر اجتهاده وخطؤه مغفور له.

هـ- ولذا أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم - بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، والاسترجاع على تلك المصائب

والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم، قال أحد السلف لما سئل عن القتال بين الصحابة رضي الله عنهم : تلك دماء وأشلاء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها أليستنا ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٣٤).

فالواجب حفظ فضائل الصحابة والاعتراف بسابقتهم ونشر مناقبهم، والاعتقاد أن كل منهم مجتهد لم يتعمد الخطأ، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور. وما رُوي من الأحاديث في مساوئهم فالكثير منه مكذوب، ومنه ما قد روى وزيد فيه أو نقص منه وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذرون - لعدم العمد - ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والهجرة والنصرة والجهاد في سبيل الله والعلم النافع والعمل الصالح. فإن من نظر بعلم وبصيرة في سيرة القوم وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله عز وجل .

* * تنبيه :

ليس في بيان خطأ من الصحابة رضي الله عنهم من الأحكام شيء من إظهار المساويء، بل ذلك مما يفرضه الواجب ويوجه النصح للأمة، فأهل العلم والإيمان لا يعصمون ولا يؤثمون. وأهل البدع والضلالة يجعلون الخطأ والإثم متلازمين وبذلك يتبين أن أهل السنة والجماعة وسط (في الصحابة) بين الذين يغفلون فيهم ويقولون انهم معصومون والذين يجفون عنهم يقولون إنهم - بخطئهم آثمون باغون.

فائدة: في الشهادة لأحد بالجنة أو النار

كما يشهد أهل السنة بفضل أعيان الصحابة، وجماعات منهم، وجملتهم على من سواهم؛ لما ثبت بشأنهم من نصوص القرآن والسنة، فإنهم لا يشهدون لمعين بجنة أو نار إلا من شهد الله تعالى له وشهد له نبيه ﷺ، فإن الشهادة لأحد بالجنة أو النار ليس للعقل فيها مدخل لكونها من الأمور الغيبية، فهي موقوفة على الوحي المعصوم فمن شهد له الوحي شهد له المسلمون ومن لم يشهد له الوحي فلا يشهدون له، فإن شهادة النبي ﷺ لأحد أو عليه تبليغ عن الله تعالى قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣-٤) لكن أهل السنة والجماعة يرجون للمحسن من أهل الإسلام الثواب ويخشون على المسيء العقاب.

وتنقسم الشهادة بالجنة والنار إلى قسمين:

- ١- خاصة: وهي المعلقة بشخص معين بأنه في الجنة أو في النار فلا يعين إلا ما عينه الله ورسوله.
 - ٢- عامة: وهي المعلقة بالوصف مثل الشهادة بأن كل مؤمن في الجنة وأن كل كافر في النار ونحو ذلك من الأوصاف التي جعلها الشارع سبباً لدخول الجنة أو النار.
- وهذا يدل على حق من عكسوا الأمر فشهدوا بالنار لمن شهد له

الله ورسوله بالجنة وادعوا الجنة لمعينين لم يشهد لهم الله ورسوله بسبب خبث طويتهم وضلالهم ، وانهم كانوا مكذبين لله تعالى ورسوله ﷺ في حق من يغفلون فيه؛ لذا حكموا على خير أهل الملة أصحاب خير الخلق ﷺ بأنهم شر الأمة ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

وصلى الله وسم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

انتهى تحريره في ١٠/٤/١٤٢٤هـ

الفقيه إلى عفوره القدير

عبدالله بن صالح القصير

الفهرس

الصفحة	الموضوع	٢
٤	المقدمة	١
٧	تعريف الصحابة	٢
٨	الغرض من ذكرهم في العقيدة	٣
٩	متزلة الصحابة في الأمة	٤
١١	فضل الصحابة رضي الله عنهم ومناقبهم	٥
١٤	تفاوت الصحابة في المرتبة والفضل	٦
١٥	فضل أهل بدر على غيرهم	٧
١٦	فضل أهل بيعة الرضوان	٨
١٧	فضل العشرة المبشرين بالجنة	٩
١٧	فضل أعيان من الصحابة رضي الله عنهم غيرهم	١٠
١٨	فضل الخلفاء الراشدين	١١
٢٠	حقوق الصحابة رضي الله عنهم على الأمة	١٢
٢٢	عدالة الصحابة رضي الله عنهم	١٣
٢٤	أنواع سب الصحابة رضي الله عنهم وحكم كل نوع	١٤
٢٦	خلاصة ملهأ أهل السنة في الصحابة	١٥
٣٠	الصحابة ليسوا معصومين	١٦
٣١	لا يشهد لأحد بالجنة والنار إلا من طريق الوحي	١٧